شهرية السياسة الدولية

بل شهرية وزراء الخارجية

كان مؤتمر وزراء الخارجية الأربعة المنعقد بباريس هو الشاغل بال المعقبين على الشؤون الدولية طوال الشهر المنقضى ، وقد بدأ فى الخامس عشر من شهر يونيه وانتهى فى الخامس عشر من يوليه . وكان جدول أعماله متضمناً معاهدات الصلح مع إيتاليا وبلغاريا ورومانيا والمجر وفنلندا ، كما كان متضمناً العرض قدر المستطاع لمعاهدة الصلح مع النمسا ولشؤون ألمانيا . وقد تراوح جو المؤتمر بالنسبة لأعضائه وبالنسبة للمتتبعين أعماله بين التفاؤل والتشاؤم ، وكان هذا التراوح يتمشى فى عمومه مع المواقف التى كان يقفها الرفيق مولوتوف وزير الخارجية السوفيتية من زملائه وزراء بريتانيا العظمى والولايات المتحدة وفرنسا ، بل من زميليه وزيرى انجلترا وأميريكا وحدهما ، تساهلا أو تشددا.

وقد خشى فى بعض الأحايين أن يبوء المؤتمر بالاخفاق وأن تحل بالعالم كارثة ، إن لم تكن هى كارثة حرب عالمية ثالثة ، فهى على كل حال كارثة قطع العلاقات الدبلوماسية أو وقفها أو توترها بين الكتلتين السلافية والانجلوسكسونية . لكن كتبت السلامة آخر الأمر للمؤتمر وتوجت أعماله بالنجاح ، ودعى مؤتمر الصلح إلى الانعقاد فى التاسع والعشرين من شهر يوليه يضم الاحدى والعشرين دولة التى كان قد تم التفاهم فى اجتماع من اجتماعات « الأقطاب الثلاثة » رؤساء المملكة المتحدة والولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ، على قصر الدعوة عليهن ، وإن كانت مصر وإيران والعراق قد تقدمت بطلبات لحضوره ، وهن قد بذلن أثناء الحرب بالنسبة لطاقتهن ما يعتبرنه مساهمة فعالة فيها .

تريستا والمستعمرات الإيتالية

وكانت المسألتان الشائكتان خلال معاهدة الصلح الايتالية هما مسألة تريستا ومسألة المستعمرات الأفريقية . أما جزر الدوديكانيز فقد تقرر بالاجماع عودتها إلى اليونان . ووجه الصعوبة فى مسألة تريستا أن إيتاليا تعتبرها إيتالية فتريد استبقاءها فى حظيرتها ، وأن يوجوسلافيا تعتبرها يوجوسلافية فتريد ضمها إليها . وقد انتهى الأمر بشأنها إلى اعتبار منطقتها « إقليما حراً » يحظى بنظامه البرلمانى الخاص المستند إلى مبدأ الانتخاب العام ويكون له حاكم يعينه مجلس الأمن بهيئة الأمم المتحدة بعد استشارة إيتاليا ويوجوسلافيا ويكون مسئولا أمامه بالذات . وهذا إلى تحديد التخوم بين إيتاليا ويوجوسلافيا بالخط المسمى « الخط الفرنسى » — ومندوب فرنسا هو الذى اقترحه — تحديداً يقضى على كثير من أسباب التنازع فى تلك المنطقة التى تقطن فيها جنسيات مختلفة إيتالية وسلافية وكرواتية ونمساوية ومجرية أيضا . لكن هذا الحل لم يرض الايتاليين ولم يرض

اليوجوسلافيين، فأعلن الايتاليون الحداد إذ فقدوا « تريستا » واحتجت حكومتهم الجديدة بل أعلنت خيبة أملها فى « العدالة الدولية » . وقامت حكومة بلغراد تعلن عدم رضائها عن قرار الأربعة الوزراء ، كما قام السلافيون من سكان الاقليم يحاولون الاقدام على حركة فعالة ، فقابلتهم السلطات الأميريكية بدعم قواتها العسكرية فيها .

وأما المستعمرات الأفريقية فقد انتهى المؤتمر إلى تقرير تأجيل البت فى مصيرها إلى ما بعد انقضاء عام على إبرام معاهدة الصلح الايتالية ، ولكن مع تحديد الأوضاع التى يتم على مقتضاها مصير تلك المستعمرات . وهى أوضاع الاستقلال أو الوصاية أو الادماج فى أقاليم مجاورة مع اعتبار الوعد الذى قطعته بريتانيا العظمى للسيد السنوسى بألا يعود النفوذ الايتالى إلى برقة بحال . ومعنى هذا إبقاء المشكلة كلها معلقة إلى وقت أنسب مع الاحتفاظ لكل من اصحاب الشأن بوجهة نظره . وبريتانيا العظمى تود أن تكون برقة بين مناطق النفوذ البريتانى ، والاتحاد السوفيتى يطالب بالمساهمة فى الوصاية على طرابلس وعلى أريتريا، وإيتاليا تسترحم كى تعود إلى طرابلس ويحظى استرحامها بتأييد الولايات المتحدة . وانجلترا تود لو خلقت الصومال الكبير من الصومال البريتانى والصومال الايتالى والصومال الفرنسى تحت وصايتها ، وأهل أريتريا يطالبون بالانضمام إلى الحبشة ، وإمبراطور الحبشة يطالب بمنفذ لبلاده إلى البحر . ومصر لا تريد أن تعاودها أزمة الاعتداء على حدودها الغربية والتوغل من ناحيتها فى أراضيها المستقلة ، والجامعة العربية تود لو تحظى طرابلس الغرب — وهى من بلاد العربية — باستفتاء أهلها جميعاً كى يقرروا ما يريدون لأنفسهم من مصير .

الحدود الفرنسية الايتالية

كذلك تم تفاهم وزراء الخارجية الأربعة على تعديل الحدود الجديدة بين إيتاليا وفرنسا ، فأدخلت فى الجمهورية الفرنسية بلاداً ظل أهلها يتكلمون الفرنسية على الرغم من ضمهم إلى إيتاليا وبقائهم تابعين لها عشرات عدة من السنين ، كما ادخلت محطات كبيرة لتوليد الكهرباء بفعل سقوط المياه من الجبال توفر لفرنسا الكثير من الوقود الذى تحتاج إليه صناعاتها فى تلك المنطقة من مناطق جنوبها الشرقى .

التعويضات

كما تم التفاهم على التعويضات التى فرضت على إيتاليا ، وهى الدولة المنضمة إلى ألمانيا فى الاعتداء . وكانت روسيا تستمسك بنصيبها فى تلك التعويضات كما كانت تستمسك بتعويض اليونان على ما أنزل بها الاعتداء الايتالى المفاجىء من رزايا ، فانتهى الرأى إلى قبول وجهة النظر الروسية فى الحالين ، وإن كانت قد اكتفت هى بأن يكون نصيبها من التعويضات أنواعاً من الانتاج الايتالى لا نقدا مراعاة لضائقة إيتاليا المالية .

الملاحة فى الدانوب

وكان تنظيم الملاحة فى الدانوب — أو كانت حرية الملاحة فيه — محل تدافع فى مؤتمر وزراء الخارجية ، لكن الأمر انتهى إلى تغليب منطق الأشياء وتقررت هذه الحرية تحت إشراف الدول التى يجتازها النهر الأوربى العتيد . وبهذا سهلت الموافقة على معاهدات الصلح مع رومانيا وبلغاريا والمجر ، وسهل التفاهم على سحب القوات السوفيتية منها فى نفس المدى الذى تم التفاهم على سحب القوات الأميريكية والبريتانية فيه من الأراضى الايتالية، وهو مدى تسعين يوماً بعد التوقيع على معاهدات الصلح .

معاهدة فنلندا

وكذلك أقر المؤتمر معاهدة الصلح مع فنلندا — أو مشروعها — وهى التى تبنى روسيا قبل غيرها وإن كانت انجلترا قد ساهمت فيها كذلك بخلاف فرنسا وأمريكا، إذ لم تكونا محاربتين لفنلندا .

ألمانيا والنمسا

ولم يستطع الوزراء الأربعة أن يصلوا إلى تفاهم على شؤون ألمانيا والنمسا ، فأجلوا بحثها إلى اجتماع آخر، على الرغم من احتجاج فرنسا التى كانت تود الانتهاء إلى تقرير نظام دولى لمنطقة الرور الغنية بفحمها يكون لها فيه مقام خاص .

وقد كان للرفيق مولوتوف فى هذا الصدد تصريح لم يرض الفرنسيين ؛ إذ عارض فيه مبدأ تقسيم ألمانيا وأيد فكرة الابقاء عليها دولة موحدة ، وإن كانت محاولات تبذل فى سبيل عدول روسيا عن اتجاهها الذى أعلنه وزير خارجيتها فى تصريحه .

شىء من التفاؤل

ومهما يكن من شىء فقد غلب التفاؤل على أثر مؤتمر وزراء الخارجية فى نفوس المعقبين الدبلوماسيين ، وقد تجسم هذا التفاؤل بخاصة فى خطاب أذاعه مستر بيرنز وزير خارجية الولايات المتحدة فى السادس عشر من يوليه بمجرد عودته إلى واشنطن من باريس بعد انقضاء أعمال المؤتمر ، وقد أعرب فيه عن عظيم سروره ؛ إذ توجت جهوده وجهود زملائه فى سبيل تنسيق وجهات نظر الدول العظمى بالنجاح ، كما أعرب عن كبير أمله فى انسجام الاتجاهات بينهن فى مستقبل الأيام .

محمود عزمى